**الحركة الوطنية الهندية**

**حزب المؤتمر الوطني الهندي**

تمثلت الحقبة التي أعقبت ثورة عام ۱۸5۷ بفرض بريطانيا سيطرتها على البلاد بيد من حديد، وبعد أن تعلم بعض الطلاب الهندوس والقليل من ابناء المسلمين في المدارس الحكومية وأرسلوا إلى بريطانيا لإكمال دراستهم ما لبث هؤلاء الشباب أن اطلعوا على الحياة الدستورية في بريطانيا واخذوا يوازنون بين البريطانيين في بلدهم وما يفعلونه في الهند من بطش واستبداد. واخذ هؤلاء بالتكتل فيما بينهم. فظهرت حركات اجتماعية تهدف الى تحسين حال الهند من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. وكانت تلك أولى التنظيمات التي ساعدت على تطور الروح الوطنية في الهند،

تكونت خلال المدة اللاحقة عدة جمعيات في ارجاء مختلفة من الهند ولاسيما بعد عودة هؤلاء الطلبة. أن تنامي المطالب الوطنية من خلال هذه التنظيمات شكل خطرا يهدد المصالح البريطانية في الهند. لذا فبدلا من أن تسمح الادارة البريطانية للحركة الوطنية في الهند بان تسير في مجراها الطبيعي حدث انعطافا تاريخيا بانتقال المبادرة إلى ايد بريطانية اخذت على عاتقها توجيه الحركة الوطنية في الهند توجها يخدم المصالح البريطانية، وظهر ذلك الدور أداة كل من الن اوكتافيون هيوم (Allain Octavain Huine) بريطاني متقاعد ووزير سابق في حكومة الهند. واللورد دوفرين lorad Dufferin) نائب الملك في الهند (۱۸۸۹ - ۱۸۸۸ م) في ولادة المؤتمر الوطني الهندي. والذي عقد مؤتمره التأسيسي في ۲۸ كانون الأول عام ۱۸۸۰. وشغل هيوم في هذا الاجتماع منصب السكرتير الأول. وحضر الاجتماع (۷۲) ممثلا من مختلف انحاء الهند. وقد استمر المؤتمر يخطو برضا الانكليز وتأييدهم مادام يعمل ض من الحدود المسموح بها، ولاسيما عندما كانت الفئة التي تقوده من الذين آمنوا بالصيغ الدستورية السلمية في النضال. وراوا ضرورة استمرار ولأنهم للإدارة البريطانية. لان الهند تحتاج إلى وقت طويل من التمرين السياسي حتى تصبح مؤهلة لإدارة نفسها. ولكن مع مرور الزمن كان لابد للمؤتمر أن يثبت وجوده امام الشعب الهندي وذلك باحتضان بعض مصالحه ومطالبة الانكليز بتحقيقها. وبهذا بدأ المؤتمر يتخذ رصيدا شعبيا. فأخذت الادارة البريطانية تنظر الى المؤتمر بشيء من الشك والريبة. وقد عدت مطالبته على الرغم من اعتدالها غير مقبولة. ولما وجدته سائرا في غير الطريق الذي اختطته له في الولاء بدأت بوضع العراقيل في طريقه.

**ظهور المهاتما غاندي وسياسة اللاعنف**

ولد نوهانداس كارا مجاند غاندي في ۲ تشرين الأول ۱۸۹۹ من عائلة هندوسية شديدة التمسك بمتقدها الديني، ودخل المدرسة في الهند ثم سافر الى بريطانيا حيث درس القانون ثم عاد مكث في جنوب افريقيا عام ۱۸۹۳ الى عام ۱۹۱۰ تخللتها اوقات عودة الى الهند ودافع في جنوب افريقيا عن الهنود العاملين هناك. ووصف أحوالهم المزرية وسياسة التمييز العنصري التي يمارسها البيض ضد السكان الأفارقة في جنوب افريقيا. وقد أسهم مساهمة فعالة ضد هذه السياسية العنصرية. وقاد التظاهرات ذات الطابع السلمي لتحسين أحوال العاملين الهنود. لقد أثرت الحقبة التي عاشها غاندي في جنوب افريقيا في بلورة افكاره ومبادئه واتجاهاته السياسية الى جانب تأثره بالتراث الحضاري الهندي. داف غاندي عن الفلاحين ضد كبار الملاكين الذين يرهقونهم بالضرائب أو التعسف في جبايتها، وكذلك دافع عن العمال واخذ يتبنى قضايا الجماهير الوطنية. برز كقائد لهذه الجماهير يوجه نضالها على وفق اسلوبه في اللاعنف. وكعضو بارز في حزب المؤتمر الوطني الهندي اصبحت له شعبية واسعة بين أوسع جماهير الشعب الهندي، الفلاحين والعمال، هذه الشعبية اذهلت البريطانيين بعد أن اصبحت الجماهير تحتشد بالآلاف حوله لتسمع خطبته ونصائحه. فمثلا استعان العمال في حيدر اباد عام ۱۹۱۷ بالمهاتما غاندي في حل مشكلتهم بعد أن تعرضوا لمعاناة الأجور المنخفضة وطالبوا بزيادتها. كانت قيادة غاندي فاتحة تحول حزب المؤتمر الوطني الهندي الى حزب جماهيري شعبي، وطرح غاندي منذ عام ۱۹۱۹ مبدأ المقاطعة السياسية والاقتصادية وكل المجالات الأخرى مصحوبا بأساليب اللاعنف للمطالبة بالحرية والاستقلال. مؤكدا على اهمية تحقيق وحدة الشعب الهندي بكافة أديانه وقوميات ومذاهبه، مركزا على وحدة المسلمين والهندوس التي تحققت أثر المجزرة الدموية التي ارتكبتها السلطات البريطانية بقتل وجرح المئات الهندوس

والمسلمين الهنود في الاضراب الذين قاموا به في 6 اذار عام ۱۹۱۹. فقد تولد شعور عام لدى الهنود من الهندوس والعين أكد على ضرورة مقاومة الحكم البريطاني، والتي انت لي دخوله السجن لما يقارب السنتين. التقي غاندي في هذه المدة مع جواهر لال نهرو (۱۸۸۹ - ۱۹64 م) الذي قدر له ان يكون اول رئيس حكومة في الهند بعد الاستقلال، وكان من قادة حزب المؤتمر البارزين. وأصبح من أبرز تلاميذ غاندي المتأثرين بأفكاره واساليب نضاله، وهو من عائلة غنية ومتنفذة. كان والده محاميا معروفا واحد مؤسسي حزب المؤتمر الوطني الهندي.

 اما سياسة للاعنف التي انتهجها غاندي فقد مورست بشكل يثير العجب. وكانت ميزة ايجابية اتسمت بها الحركة الوطنية الهندية، وتكاد تكون فريدة في تاريخ حركة التحرر في العالم الثالث. لمواجهة قوة استعمارية تمارس العنف في السيطرة على الشعوب الخاضعة لها.

 طبقت هذه السياسية لحقبة طويلة وامن بها الملايين من الهنود وقد اتت بنتيجة ايجابية في تحقيق الأهداف الوطنية في الهند. لكن مبدا اللاعنف لا يعني العمل السلبي وحده بل ينطوي على عمل ايجابي ذلك بممارسة المقاطعة المدنية والعصيان المدني، فقد قام الهنود على وفق ارشاد غاندي بمقاطعة البضائع او الاضراب عن العمل وهذا يعد عملا ايجابيا ولكن من الناحية الأخرى حينما تواجههم السلطة البريطانية بالقوة فانهم يتلقون هذه القوة وهم عزل بدون أدنى مقاومة وكأنهم يتركون القوة المهاجمة تشعر بتأنيب الضمير حينما تشاهد هذه الجماهير وهم عزل